المقتطف

الجزء الحادي عشر من السنة الثالثة والعشرين

١ نوفمبر (تشرين الثاني) سنة ١٨٩٩ — الموافق ٢٧ جمادي الثانية سنة ١٣١٧

الشهب الثواقب

كنا بالامس نطالع تاريخ الخلفاء للامام السيوطي فرأينا في حوادث سنة ٥٩٩ كلاماً صريحاً عن انقضاض الشهب المعروفة الآن بشهب نوفمبر او شهب الاسد. قال "وفي سنة تسع وتسعين (وخمسمائة) في صفر المحرّم ماجت النجوم وتطايرت تطاير الجراد ودام ذلك الى الفجر والتزع الخلق وضجوا الى الله تعالى ولم يعهد ذلك الاّ عند ظهور رسول الله". وقولهُ ماجت النجوم وتطايرت تطاير الجراد يدرك معناهُ جليًّا من شاهد انقضاض الشهب سنة ١٨٨٥ كما يذكرهُ اكثر سكان هذا القطر فانها كانت تذهب يمنةً ويسرةً وتنقضُّ شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً كأنها الشرر المتطاير او الجراد المنتشر. واذا قابلنا التاريخ الهجري الذي ذكرهُ الامام السيوطي بالتاريخ المسيحي الموافق لهُ والشهور القمرية بالشهور الشمسية رأينا ان صفر المحرّم سنة ٥٩٩ يقع في ١٩ اكتوبر سنة ١٢٠٢ في الحساب الشرقي او في اوائل نوفمبر في الحساب الجديد

ثم راجعنا التواريخ القديمة لعلنا نجد فيها ذكراً آخر لانقضاض هذه الشهب فوجدنا شيئاً من ذلك في تاريخ ابن الاثير قال في حوادث سنة ٣٢٣ "وفي الليلة الثانية عشرة من ذي القعدة انقضت الكواكب من اول الليل الى آخره انقضاضاً دائماً مستمراً مسرفاً جداً لم يعهد مثلهُ". وكلام ابن الاثير هذا اقرب الى الحقيقة من كلام السيوطي وادل على المعنى المراد ولا ندري كيف عدل السيوطي عنهُ مع حرصهِ على كثير مما ذكرهُ ابن الاثير. والليلة المذكورة هنا تقابل الثالثة عشرة من اكتوبر سنة ٩٣٥ للميلاد حسب الحساب الشرقي

وعلى ذلك فقد شوهد انقضاض هذه الشهب في ١٣ اكتوبر سنة ٩٣٥ وفي ١٩ اكتوبر سنة ١٢٠٢ فتأخر انقضاضها ستة ايام في ٢٦٧ سنة. واذا جرينا على هذا الحساب الى الآن

رأينا انهُ يجب ان يتأخر في عامنا هذا الى ٤ نوفمبر. واذا اضفنا الى ذلك الفرق بين الحساب الشرقي والحساب الغربي وهو العشرة الايام التي قدّم بها الحساب الغربي في عهد البابا غريغوريوس الثالث رأينا ان انقضاضها يكون في عامنا هذا في ١٤ نوفمبر

وربَّ قائل يقول ما ادرانا ان الشهب تنقضُّ هذا العام وكيف عُرف ذلك. ولا نكاد نسمع هذا القول حتى نسمع كثيرين من عامَّة الناس ومن خاصتهم ايضاً يقولون ان الارض ستخرب في الرابع عشر من هذا الشهر ويقضي على العالم المنظور. خرافة ارجف بها المتخرّصون فصدَّقها سخاف العقول وسُلطاء غير مرة فاجبنا ان ليس لها من الصحة اثر الاَّ ان يكون مبتدعها يتأها على ما يُعلم من انقضاض الشهب المنتظر في اواسط هذا الشهر واذا هي انقضت لم تضرَّ باحد اكثر مما تضرُّ به ذرَّات الهباء المتطايرة في الهواء لانها حجارة صغيرة جداً تشتعل من احتكاكها في الهواء لسرعة سيرها فيه فتستحيل غازاً قبل ان يصل منها شيء الى سطح الارض. ولكن كيف عُرف ذلك وعُرف انها تنقضُّ في هذا العام لا في سواهُ واجابةً عن هذين السؤالين نقول

يظهر من كلام ابن الاثير والجلال السيوطي ان القدماء كانوا يرون الشهب فيحسبونها نجوماً تتساقط من السماء وقد الفوا ذلك كما الفناهُ نحن والالفة تذهب بالاستغراب. ثم اذا رأوها تنقضُّ كثيراً قالوا انها اسرفت في انقضاضها كما قال ابن الاثير او انها تطايرت تطاير الجراد كما قال السيوطي وانزعجوا وضجوا الى الله بالدعاء لئلاَّ تكون الساعة قد جاءت. ولكن لا يظهر ان احداً بحث عن حقيقتها وسبب انقضاضها كذلك الى ان قام العالم همبلت الالماني الشهير وكان يسرح في اميركا الجنوبية منذ مئة عام فرأى الشهب تنقضُّ في الليلة الثانية عشرة من نوفمبر فراقبها ووصفها ولم يكتفِ بالمراقبة والوصف كما فعل كتَّابنا بل بحث عن اوقات انقضاضها وقال انها دورية تنقضُّ في ازمنة محدودة ولها مواعيد تعودُ فيها واسباب ترجع اليها وهي مما يتيسر للعلماء اكتشافهُ اذا انصرفوا اليهِ وكاب البحث

ثم انقضَّت هذه الشهب سنة ١٨٣٢ و١٨٣٣ اي بعد انقضاضها الذي رآهُ همبلت بثلاث وثلاثين سنة. ولم يكن الناس قد الفوا منظرها ولا علموا شيئاً من تعليلها ولا اذاعت بينهم صحف الاخبار والمجلات العلمية انها ذرات صغيرة تجذبها الارض فلا ينال احداً منها نفع ولا ضرٌّ

وكان احد الكتاب في جنوبي اميركا الشمالية وعندهُ من العبيد نحو ثمانمئة نفس فذعروا لما رأوا النجوم تتساقط من السماء وملأوا الفضاء بصراخهم قال الكاتب "استيقظت بغتة وان

اسمع صراخاً يصمُّ الآذان واناساً ينادون بالويل والثبور ثم سمعت واحداً منهم ينادي باسمي فانتضيت سيفي واسرعت الى الباب واذا برجل يقول رحماك اللهم فقد احترقت الدنيا. ففتحت الباب ولم ادرِ ايُّ المنظرين اشدُّ ادهاشاً أمنظر العبيد وما هم فيهِ من الاضطراب والقنوط ام منظر السماء والشهب تتراسل في اثنائها فكنت ارى امامي اكثر من مئة نفس متوسدين الترائب بعضهم خرس لا ينطقون بكلمة وبعضهم يبكون ويصرخون وكلهم رافعون ايديهم يتوسلون الى الله لكي يشفق عليهم ويرحم جيلة يديهِ وكانت الشهب تنهال انهيال المطر شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً "

ومن ثم اخذ العلماء يرقبون هذه الشهب ويبحثون في كتب الاخبار عن الازمنة التي شوهدت فيها قبلاً فاستنتجوا انها تنقضُّ كذلك كل ثلاث وثلاثين سنة فتزور الارض ثلاثاً في القرن الواحد. ونظر الاستاذ نيوتن الاميركي في سبب انقضاضها وكتب مقالتين في هذا الموضوع نشرتا سنة ١٨٦٤ بوانباً بانقضاضها ايضاً سنة ١٨٦٦. ونظر علماء الفلك في ما قالهُ واخذوا يرقبونها بعين ساهرة الى ان كان الرابع عشر من نوفمبر سنة ١٨٦٦ فانقضَّت كما انبأ. قال السر روبرت بل الفلكي الشهير في هذا المعنى ما ترجمتهُ

" لم انسَ لا انسى تلك الليلة فقد كنت فيها ارقب السدم بالتلسكوب العظيم تلسكوب اللورد روص وفي نحو الساعة العاشرة مساء نادائي رجلي كان يساعدني فوضعت عيني عن التلسكوب ونظرت واذا شهاب كبير مرَّ في عرض السماء وتبعهُ شهاب آخر وآخر ثم توالت الشهب جماعات جماعات واقفا ساعتين او ثلاث ونحن نرى مالا تزول صورتهُ من الذاكرة وكانت الشهب تمرُّ تارة فوق رأسنا وتارة عن اليمين وتارة عن اليسار ولكنها كانت كلها تصعد من الجهة الشرقية

ثم صعد برج الاسد فوق الافق فانجلى لنا ان الشهب كانت تُرشَق منهُ . وكان بعضها يسير نحونا حتى يظهر للعين كانهُ نجم ثابت في السماء فيكبر جرمهُ ويزيد اشراقهُ ثم يزول كأنهُ لم يكن . وقد يرشق الشهاب فيترك وراءهُ اثراً مضيئاً ولكن اكثر الشهب التي رأيناها تلك الليلة لم تترك وراءها هذا الاثر "

وقد مضى الآن ثلاث وثلاثون سنة منذ شاهد هذا العالم وغيرهُ انقضاض الشهب من برج الاسد والمرجح انها لم تزل كثيرة في مكانها وانهُ قد حان الوقت لانقضاضها ايضاً لانها تدور في حلقة كبيرة حول الشمس وهذه الحلقة تقطع فلك الارض حول الشمس في هذا العالم والعالم المقبل في اواسط هذا الشهر فاذا التقت ارضنا بها الآن كما هو المرجح شاهدنا الشهب

في الرابع عشر او الخامس عشر او السادس عشر من هذا الشهر (نوفمبر) بين نصف الليل والفجر وتظهر كلها كأنها صادرة من برج الاسد . ويصعد برج الاسد حينئذٍ قبيل نصف الليل لكن القمر يكون مضيئاً حينئذٍ لا تسهل رؤية الشهب في نوره ولكنها تسهل عند مغيبه وبعده قبيل الفجر اذا لم تحجب الغيوم وجه السماء . فعلى من يريد مراقبتها ان ينهض صباح الاربعاء قبل الفجر باعتين او اكثر ويراقب السماء في الجهة الشرقية واذا كان شديد الرغبة في مشاهدة هذا الحادث النادر المثال فيحسن به ان يراقبها صباح الثلاثاء ايضاً واذا لم يرها صباح الثلاثاء ولا الاربعاء فليراقبها صباح الخميس واذا لم يرها في هذه الايام الثلاثة ترجح انهُ يراها في العام المقبل

والحلقة التي تمرُّ فيها هذه الشهب حول الشمس كبيرة جداً وتقطعها ارضنا كل سنة في اواسط نوفمبر ولكن اكثر هذه الشهب متجمع في مكان واحد يدور في الحلقة المذكورة دورة تامة كل ثلاث وثلاثين سنة وثلاثة اشهر فلا يتفق ان تلتقي الارض به تماماً في شهر نوفمبر كل ثلاث وثلاثين سنة لان مدة دورته تزيد على ذلك ثلاثة اشهر . والظاهر انهُ مؤلف من حجارة كثيرة تعدُّ بالوف الملايين ولكنها صغيرة جداً كانها حبوب الرمال والحصى فيسهل جذبها الى الارض حينما تدنو منها ولا يصل منها شيء على حالهِ الى سطح الارض لانها تحترق من احتكاكها بالهواء وكيف لا تحترق وهي تسير بسرعة تفوق كل تصور تسير ٤٤ ميلاً في الثانية من الزمان

ويظهر من بعض الادلة الفلكيَّة ان هذه الشهب ضيف مرتحل التقت بهِ الشمس سنة ١٢٦ للميلاد فدعتهُ اليها فلبى الدعوة وفي نيتهِ ان يعود سريعاً من حيث اتى لكنَّ توابع الشمس واهل حاشيتها لا تترك الضيف يزورها ويرتحل سالماً فاخذ السيار اورانوس بخناقهِ وهو راجع عن الشمس وردَّهُ اليها فدار حولها ولا يزال يدور من ذلك الحين . وقد امتدت اوصالهُ لتقطع واعضاؤهُ لتفرق حتى حسب احد الفلكيين ان هذه الاعضاء او الحجارة الصغيرة ستتفرق على كل مدارها بعد مئات من الاعوام فيصير جانب منها يقع على الارض كل سنة وسنوضح ذلك كلهُ في مقالة اخرى

وجملة القول ان ما تخرَّص بهِ بعض الدجالين فقلقت لهُ افكار العامة حقيقتهُ انقضاض الشهب المنتظر في اواسط هذا الشهر وهي ذرَّات صغيرة تحترق في الجو ولا تضرُّ الارض باكثر مما يضرها وابل المطر